التداخل اللغوي وآليات الاقتصاد في العربية المغربية:
مقاربة في اللسانيات الاجتماعية

د. محمد لغزال
كلية اللغات والآداب والفنون – جامعة ابن طفيل – القنيطرة
mohamed.laghzal@uit.ac.ma
المملكة المغربية

الملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة العلمية إلى توضيح خاصية الاقتصاد اللغوي كمبحث من مباحث اللسانيات الاجتماعية، حيث طبقنا هذه الظاهرة اللغوي على شكل لغوي لهجي وهو العربية المغربية، وقد اشتغلنا على الاقتصاد اللغوي باعتباره نظرية لسانية وحقيقة لغوية تتمظهر في النموذج اللهجي بالمغرب، فاللغة بشكل عام من الأمور التي يرى كل فرد نفسه مضطرا إلى الخضوع لما ترسمه، وكل خروج على نظامها ولو كان عن خطأ أو جهل؛ يلقي من مقاومة تكفل رد الأمور إلى نصابها الصحيح، لقد بدأنا بتعريف الاقتصاد اللغوي وبينا آلية صوغ المختصرات اللغوية بشكل عام، ثم انتقلنا إلى تعريف النموذج اللهجي المشتغل عليه وهي العربية المغربية، ثم انتقلنا بعدها إلى تحديد المختصرات اللغوية خاصة التي يتحدث بها الشباب المغربي، وأقدمنا أمثلة عن كل نموذج مختصر، لنختتم الدرلسة بالإشارة إلى تحديد بعض الصيغ الصرفية وآلية تشكيل المختصرات اللغوية بها، لتكون هذه الدراسة بوابة مفتوحة مستقبلا لمعالجة آلية الاقتصاد اللغوي في اللهجات في إطار النظرية الأمثل .

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد اللغوي، اللسانيات الاجتماعية، العربية المغربية، اللسانيات.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Linguistic Interference and Economy Mechanisms in Moroccan Arabic: A Sociolinguistic Approach

Abstract

This study aims to elucidate the phenomenon of linguistic economy as a central area of inquiry within sociolinguistics. The study applies this phenomenon to a dialectal linguistic variety—Moroccan Arabic. Linguistic economy is approached both as a theoretical construct and as an empirical reality manifested in the Moroccan dialectal system. Language, in general, constitutes a normative framework to which speakers find themselves obliged to adhere; any deviation from its rules—even if accidental or arising from lack of awareness—is met with corrective resistance that restores linguistic order.

The paper begins by defining linguistic economy and outlining the mechanisms underlying the formation of linguistic abbreviations in general. It then proceeds to describe the dialect of focus, Moroccan Arabic, before identifying the most common types of abbreviations, particularly those used by Moroccan youth. Illustrative examples are provided for each abbreviation type. The study concludes by highlighting specific morphological patterns and the processes through which linguistic abbreviations are generated. Ultimately, the paper aims to serve as an entry point for future research on linguistic economy in dialects within the framework of Optimality Theory.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

في مستهل حديثنا عن هذه الظاهرة اللغوية التي اجتاحت البيئة اللغوية بشكل لافت للنظر، واقتحمتها بدون سابق إنذار، لا بد أن نشير إلى أن معالجة استراتيجية الاقتصاد اللغوي ستكون في الخطاب المحكي (اللهجي) عامة والشبابي خاصة. والسؤال قيد الطرح: هل الاقتصاد اللغوي يعتبر قاعدة إيضاحية للخطاب ولأشكال التواصل ؟ (والمقصود بأشكال التواصل أي التواصل المحكي (اللهجي الشبابي)، فالخطاب المحكي عموما لا يخلو من هذا المبدأ اللساني التواصلي المستحدث.

المنهج:

تضع اللسانيات بصمتها ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل أو بآخر، وذلك لتلازم الموضوعين، اللساني/ الاجتماعي وجودا وسيرورة، فاللسان يشكل متتالية للدراسة الاجتماعية – كيف ذلك –، " يقر سوسير أب اللسانيات البنيوية، أن اللغة منظومة من العلامات أودعها مراس الكلام في الجمهور المتكلم، وأن المنظومة اللسانية ناتجة عن تبلور اجتماعي. فلا توجد حقيقة لسانية خارج الديمومة والجمهور المتكلم باعتبار المجتمع هو من يتكلم اللغة، فلا وجود لحقيقة لغوية خارج المجتمع."(دي سوسير ،تر،يوسف عزيز.1985)

على أنقاض هذه الأفكار التي بلورها العديد من الباحثين أمثال ويليام لابوف وسورينسين وجاكبسون... انبنى علم جديد في ستينيات القرن العشرين يدرس اللغة في المجتمع، وهو الاتجاه والمنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة، فما هي اللسانيات الاجتماعية؟ وما مجال اشتغال علم اللسانيات الاجتماعية؟

الإشكالية:

يجب أن نعترف جميعا بوجود إشكالية ذات مظهر سلوكي لغوي وجب أن تدخل في ذهن الناشئة والمربيين والآباء والباحثين...، بحكم أنها باتت تدخل حيز الممارسة الفعلية، وأضحى الكل يترعون بشكل لافت لثقافة الآخرين، فلا نراهم يتكلمون العربية الصافية من عوارض العجمة والتهجين إلا نادرا. هذه الإشكالية أثارت العلاقة بين اللغة والمجتمع في الآونة الأخيرة، ومهدت لنقاش ولسع، فبالرغم من مناداة اللغويين بلستقلالية المبحث اللغوي انطلاقا من مقولة سوسير المشهورة " إن موضوع علم اللغة الصحيح هو درلسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها "، إلا أن الإدراك الواعي في درلسة اللغة لا يمكن أن يعتمد على الخطاب اللغوي وحده، فاللغة سلوك اجتماعي، ولا يمكن أن تدرك خارج سياقها الاجتماعي .

الأهداف:

أردنا من خلال هذا العمل أن نقيم وصفا مفسرا لكيفية إنتاج البنيات اللغوية المختصرة في العربية المغربية وما تعيشه من ضروب متنوعة من الاتصال والتفاعل والصراع، الشيء الذي يؤثر في نظام اللغة الداخلي ووظائفها التواصلية ومسارها المحيطي، وذلك في جانب ما تعكسه وقائع الدارجة في المغرب، وكذلك إلى وصف الظواهر اللسانية ومعرفة أسباب لستخدام الأشكال اللغوية قيد الدراسة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

1- مفهوم الاقتصاد اللغوي:

للاشتغال على هذا المبدأ اللساني، لا بد من إيراد مختلف التعاريف التي تنصب حول هذه القاعدة اللسانية وهنا يتم ربط الحقيقة اللغوية المعيشة بالمبادئ والأطر والنظريات.

1-1 الاقتصاد اللغوي لغة واصطلاحا: تقول العرب " خير الكلام ما قلّ ودلّ "، " لا تطويل فيقع الملل ولا تقصير فيقع الخلل " ونقول في الخطاب المحكي " جيني مْنْ اللّخْرْ " بتعبير شعبي وله مدلوله ويعني: " اختصر ما ستقوله وقل لي خلاصته"، وقد حصر المعجميون الاقتصاد في تجنب التكرار في الأسلوب وتعمد الحذف، كي لا يقع اللّبس في الكلام، في حين نجد اللسانيين يعرفون الاقتصاد اللغوي على أنه ميول اللغة إلى قاعدة " الجهد الأدنى " جورج زيف، وذلك عن طريق الاختصار والحذف والمماثلة وتعديل مخارج الأصوات، إلا أنها مشروطة بعدم غياب الوظيفة التواصلية التي خلقت من أجلها اللغة، فهذا المبدأ اللساني يتحكم في طريقة اشتغال العملية التواصلية ككل، فالمتكلم كل ما يقتصد في حديثه اليومي واتصاله بالآخرين، مفردات ومقاطع وأصوات، تدخل في باب الحشو، لكن حسب ما نعيشه ونسمعه ونتداوله في البيئة الشبابية المحكية (الدارجة) فقد عوضت مقاطع بأخرى، صوامت بصوائت وحذف ما هو في إطار الفائض، وحذف أيضا ما هو أساسي في البنية التركيبية للكلمة، ومبدأ الاقتصاد هو واحد من الأسس التي قامت عليها المدارس اللسانية الحديثة: وهي المدرسة الوظيفية. إذ نجد رائد هذه المدرسة أندريه مارتيني 2005 قد كرس في كتابه " اقتصاد التغيرات الصوتية " فصلا كاملا شرح فيه هذا المبدأ وخصوصياته وكيفية اشتغاله.

2-1 آلية صوغ الاقتصاد اللغوي :

نبادر بالقول: إن آلية اشتغال النشاط التواصلي في منظومة الحياة قائم على إدراكنا للتطور اللغوي، إلا أن هذا التطور رهين بتروعنا الملحوظ للاختزال في الأنشطة التواصلية خاصة ذهنيا كان هذا الاختزال أو عضليا، وهذا الأمر يتماشى مع يافطة اختصار الجهد وكذا الوقت، إذ أن هذا الخمول والاختزال مفهومان طبيعيان يرتبطان ارتباطا وثيقا بنا، كمتكلمين (أو مرسلين للخطابات اليومية كيف ما كان وسيطها الإدراكي) ويدفعنا إلى اعتماد عدد محدود من الوحدات الصوتية والكلامية الأكثر تداولا في إنتاج عدد غير محدود من الكلمات، فمن المتعارف عليه أن السلوك اللغوي حسب جورج زيف اللساني الأمريكي ينتظم في عبارته المشهورة:" الجهد الأدنى " ، " فهي قاعدة تحكم مجمل سلوكاتنا كأشخاص، والنفس البشرية ميالة بطبعها إلى أبسط المفردات في التواصل، وهذه المفردات نقصد بها حقل شامل لمعان عديدة في مفردة واحدة "[1]، إلا أن اللسانيات الوظيفية لها نظرة خاصة لمبدأ الجهد الأدنى وعوضته بمبدأ الاقتصاد.

إذ أن مبدأ الاقتصاد أو الجهد الأدنى على اختلاف مفاهيمه، يندرج في الدرس اللساني الحديث في باب الاقتصاد اللغوي، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المبدأ يخالف بالطبع " الفضول Redundancy بنوعيه النحوي والدلالي، أي ما تحتويه الرسالة من عناصر زائدة على الحد الذي يتم به الفهم " (رمزي بعلبكي،1990:421). فمن أسلسيات النشاط التواصلي أن نحسن انتقاء عناصر رسالتنا (من تركيب ونحو، ومقاطع، والالتفات إلى السياق وإلى المواقف التواصلية عموما...)، واضعين هذا المبدأ اللساني قيد التطبيق باعتباره قاعدة إيضاحية للخطاب وأشكال التواصل " (السراج،2012:290).

[1] جورج زيف 1950: عن السراج، ناذر2012: " الشباب ولغة العصر : دراسة لسانية اجتماعية "، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1. ص 289.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

هذا المدخل العام يمهد للكلام عن الآليات والميكانيزمات المعتمدة من قبل جيل الشباب ولوهم للدارج ذو النفس الاقتصادي المستعمل لديهم في مختلف السياقات التخاطبية والتواصلية، فالسؤال قيد الطرح: كيف تتم صياغة آليات التعبير عند مستخدمي هذا الشكل اللغوي بلجوئهم إلى عملية الاقتصاد في خطاباتهم اليومية ؟. للإجابة على هذا السؤال سعينا دأبا لمقاربة هذه الحقائق اللسانية عن طريق المعاينة المباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية، المتداولة نطقا وكتابة بين الأجيال الشابة، مستعينين كذلك ببعض الكتب والمعاجم وبعض التراجم ونزر يسير من بعض الدراسات التي تعالج هذه القضية، والهاجس بطبيعة الحال هو الوصول إلى حقيقة أولية قد تتخذ بعدين أساسيين إما إيجابي أو سلبي في الدرس اللغوي.

فالدراسة الأولية للمستويات التركيبية والصرفية والفونولوجية والدلالية التي يخولها هذا المبدأ، لم تفضي إلى نتائج حتمية إلا أنها كانت بوابة للدخول إلى معرفة كيفية اشتغال هذا المبدأ والمرتكزات التي يقوم عليها، وكذا التغيرات التي تلحق بعض الأبنية، فإما تشويه أو إصلاح، بالإضافة إلى أن اكتساب المتكلم للفروق التركيبية والفونولوجية الناجمة عن عملية اختصار الألفاظ أو اقتصاد التعابير تتماشى مع طريقة توليد الكلمات المختصرة، وتجدر الإشارة إلى أن إسهام نظام الاتصالات والانفتاح على التقنيات المعلوماتية بمعناها الواسع، غير غاضين الطرف عن الفضاء الثقافي الاجتماعي المنفتح، وكذا التثاقف الحضاري والتلاقح اللغوي الذي يشهده المغرب، فكل هذا قد ساهم في إنتاج وتبلور هاته الألفاظ والعبارات ذات المنحى الاقتصادي، كما ساهم في تعاظمها وانتشارها وخاصة في صفوف الناشئة.

هذه المبادئ نسوقها كإطار توجيهي أسلسا وخاصة في معالجة هذه القاعدة اللسانية التي جعلت من الخطاب الشبابي مرتعا لها. وفي هذا الصدد سنقوم بتقديم صورة لا نزعم أنها وافية بقدر ماهي تسليط للضوء الى النظام اللغوي ذو المنحى الاقتصادي بالمغرب، وعلى الرغم من أننا لم نستوفها كليا في هذه الدراسة، إلا أننا قمنا بإيراد بعض الشواهد وتوقفنا عندها على سبيل التمثيل ولفت الانتباه، نظرا لأهمية هذه المختصرات في النسيج اللغوي، وكذا التفاعل الشبابي الملحوظ مع ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وباعتبار اللسانيات نظرية تصف، ومعيار يطبق، فإن هذه الظاهرة اللغوية تضيف نفسها إلى قائمة الظواهر اللسانية مع سابقاتها.

3-2 الاقتصاد في العربية المغربية وآلية صوغ المختصرات اللغوية:

3-2-1 تعريف اللهجة العربية المغربية:

تعتبر العربية المغربية من بين اللهجات المستحدثة في العالم، إذ لا يتعدى عمرها 11 قرنا، كما قال بذلك الأستاذ الزهير[1] عبد المجيد في اتصال شخصي معه، وكما سبقت الإشارة، فإن هذه اللغة تولدت عن طريق الاحتكاك الواقع بين اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية، ويعرفها المدلاوي بأنها:" وجهٌ حيٌّ ناطق من أوجه التطور والإفضاء التاريخيين في رقعة بلاد المغرب لأوجه لهجية من عربية مضر(أي" العربية الشمالية "، التي تقابل " العربية الجنوبية " المعروفة لهجاتها ب " لغة حمير "، وهي اليوم: المهرية، والشحرية والهرسوسية والسوقطرية، تلك الأوجه التي تشكل انطلاقا منها سجلٌّ " العربية الفصحى " الذي لعب دورا هاما في التاريخ مع ظهور الإسلام، و ما يزال يفعل"[2] .

---

[1] أستاذ اللسانيات الأفروأسيوية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر – المغرب .

[2] المدلاوي محمد 2015: " العربية المغربية للدارجة؛ ماهي، وما وظائفها ؟" مقال مشهر في مدونة (http://Orbinah//orbinah.blog4ever.com) بعنوان: " c'est qoui, cet arabe marocain dit Darija? 1- lexique

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يتضح انطلاقا من هذا التعريف، أن مادة معجم الدارجة المغربيـــــــة هي في غالبيتها نفس مادة معجم العربية الفصحى، ما دام أن الدارجة تشكلت من العربية الفصحى. وتعتبر كذلك من الأوجه الحية الناطقة لها.

3-2-2 صياغة المختصرات اللغوية في العربية المغربية:

في مستهل حديثنا عن القضية قيد الدرلسة نورد شاهدا انطلاقا من معاينتنا الشخصية لإحدى تطبيقات هذا المبدأ اللساني في الخطاب التواصلي الدارج، كما سبقت الإشارة إلى أن الاقتصاد اللغوي له طرائق معتمدة من قبل الشرائح المستندة له، فثمة من يلجأ إلى أسلوب " الإسقاط البدئي أو إسقاط المقطع الأول من كلمة الاستهلال"[1]، وكذلك منهم من يسقط صوتا أو أكثر في بداية الكلمة مثل " عمت مساء "، " أنعم " وبعضهم قد يحذف كلمة أو أكثر من بداية العبارة مثلا " " bye من" good bye " ويسمى هذا إسقاطا بدئيا شبه جملي "[2]، ونشير إلى أن هذه العبارة مقترضة من لغة أجنبية (إنجليزية) ولها نفس الدّلالة عند العرب وقد أضحت بمثابة اسم لغوي في معجم عربي بالنسبة للأجيال الشابة فهي بعد كل هذا من النماذج المختصرة في الخطاب التداولي الشبابي.

نذكر كذلك المعطى اللغوي " (bye اختصارا للتعبير (bye – bye)[3]، بمعنى وداعا وهو معطى رائج في التخاطب الشبابي خاصة، لذا فإن هذا المبدأ اللساني تجرأ على الفضاء اللغوي المغربي جاعلا منه بوثقة اختصارات لغوية توظفها الدارجة في التخاطبات اليومية، فتصغر الحركيات في النسق اللغوي الدارج، قد لا تكون مميزة مثلا في صيغ الأفعال [فَعَل ، فُعل ، فَعُل ، فَعِل] تصبح جميعها صيغة واحدة لخصها التخاطب اليومي في صيغة [فْعْلْ]. وهذا نموذج لمبدأ الاقتصاد اللغوي الذي مر بطبيعة الحال بمجموعة من التحويلات ليرتكز في مفردة ولحدة تقوم مقام الصيغ الأربع فالمنظومة اللسنية للدارجة غنية بالاختصارات اللغوية مثلا [قْتَلْ الرّاجَلْ]، فالفعل [قْتَلْ] في العربية على وزن [فَعَلَ] وندرج كذلك مجموعة من الأفعال على سبيل التمثيل من قبيل: [ضْرَبْ، شْفَرْ، سْلْتْ، خْنَقْ، دْفَعْ، كْزَرْ، شْنَقْ، طْحَنْ، فْرَكْ...] هذا من جهة التمثيل لصيغ الأفعال ذات المنحى الاقتصادي. وفي هذا الصدد راق لنا أن ندرج نوعا من الإسقاط يطرأ على هذه لأفعال من العربية الفصحى إلى الدارجة ذات المنحى الشبابي، وهذا إن دل فإنما يدل على أن حذف بعض الصوامت أو الصوائت من بنية الكلمة هو جزء لا يتجزأ من الدارجة، وصياغة هذه الأفعال أكبر مثال على ذلك، كما نلاحظ في الأوزان [فَعَلَ، فُعِلَ] فكل الحركات تسقط " بعبارة McCarthy1981 صاحب نظرية الرف المورفيمي، فمورفيم البناء أي الصوائت يحذف في التداول الدارج ويبقى مورفيم الجذر "[4]، وهنا نتساءل عن دور الميزان الصرفي في الدارجة؟ وهل له وجود في بنية اللهجات أو الدوارج؟.

3-2-3 الاقتصاد الصيغي في معجم العربية المغربية:

صيغة فْعْلْ : انطلاقا مما أجريناه من بحث ومعاينة مباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية تبين لنا أن جل الأفعال المجردة على وزن [فَعَلَ وفَعِلَ] تصير في الدارجة على وزن [فْعْلْ أو فْعَلْ] مثلا: ضَرَبَ : ضْرْبْ أو ضْرَب ، بَلَعَ: بْلْعْ أو بْلَعْ، جَبَدَ: جْبْدْ أو جْبَدْ...

---

[1] بسام، بركة 1985: " معجم اللسانة "، جروس بروس، ط1. ص 17 .

[2] بعلبكي رمزي1990: " معجم المصطلحات اللغوية "، دار العلم للملايين، ط1. ص 50.

[3] البعلبكي، منير2005: " قاموس المورد " دار العلم للملايين، فرنسي-عربي. ص 140.

[4] الزهير عبد المجيد 2015: " محاضرات مادة الصرافة والصياتة " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

صيغة افتعل : ففي اللغة العربية كما نعلم أن لاصقة تاء الافتعال أو الانعكاس تأتي بعد تاء الفعل مثال: اكتتب أو اقتتل أو احتضر...، وهي كما مثلها مكرتي في حدود الصرافة الهيكلية 1981-1979[1]، فافترض أن العربية تعطي الأسبقية للواصق التي تعتبر حروفا لا تنتمي إلى الجذر، لكن انطبقت هذه القاعدة عن تاء الافتعال، فسنلاحظ قصورها وعدم وضوحها إذ تأتي التاء قبل الفاء طبقا لقاعدة اللواصق أولا، إلا أن العربية الفصحى تصلح نفسها بقواعد مثل القفز إذ تقفز التاء إلى ما بعد الفاء ليتم إصلاح بنية الكلمة، لكن الملاحظ أن المحكيات الشبلبية (اللهجية) لا تؤمن بمبدأ القفز بل تأتي التاء أولا إيمانا بمبدأ اللواصق أولا، تنطق كذلك في الخطاب الشبابي، فهي تلصق كمورفيم حر بذاته مثلا: اتْلاحْ – تْدْفْعْ - تْشْنق – تْطْحنْ – تْسطَّا – تّيْتز – اتْزْعطْ- اتقْتلْ – اتفرشحْ – اتّانتك – اتْفدعس – اتْفْرُوحْ...

صيغة فَعْلَلْ : هذه الصيغة مضعفة في جزء من مورفيم الجذر وأمثلة ذلك كثيرة في الغابة التعبيرية المترامية الانعطافات الأسلوبية والمتداخلة العناصر لدى الشباب: وَكّل – بَرّد – بَطّن – خَرّج – جَلّدْ – خَرّب – خَطّط – زَلّعْ – بَسّعْ – حَيّعْ – طَمّرْ...، وهذه الصيغ يمكن إدراجها في إطار الإلصاق الدلالي إذ تلتصق دلالة التكثير فينتج الفعل في المستوى الصياتي مضاعفا في جزء من الجذر، باعتبار الدلالة تضاعف فيجب أن يضاعف معها تمثيلها الصوتي[2].(الفاسي الفهري 1982: 85)بتصرف.

3-2-3-1 من الأسماء السبعة للفظ الواحد:

إن من باب الابتكار والاجتهاد في مجال الاقتصاد اللغوي الذي وجد مرتعا خصبا في أفواه الشباب فالتهموه بالكامل مما أوجد في هذا الباب حصيلة لغوية موصوفة بالحراك والثراء ذات المنحى الاقتصادي، فما دامت اللغة قائمة فالاقتصاد فيها لن يتوقف فهو خاضع للتطور واحتياجات المتكلمين، فضلا على قدرتهم على ابتداع المختصرات التي تلون كلامهم وتنسجم مع أحاديثهم واستتباعا للعنوان الفرعي فالشباب ولغتهم المحكية استنبطوا من الأسماء السبعة وهي كالآتي: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللائي. فهذه الأسماء تستخدم لربط جملتين مع بعضها البعض، فتراعي الاسم في حالة التعدد والجنس والحالة، إذ كل اسم يوظف في مقامه، بينما في التداول الدارج فقد عوضت هذه الأسماء بلفظ واحد يقوم مقام الأسماء كلها، " اللِّي " فهو يستخدم للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع، كما يستخدمه متكلمي الدارجة في جميع الحالات دون اعتبار الحالة من رفع ونصب وجر فيقال مثلا:

- قلت للطالب اللِّي جا...
- قلت للطالبة اللِّي جات...
- سألت الطالبين اللِّي جابو...
- قلت لجْماعة اللِّي جابو...
- قلت للطالبتين اللِّي جابو...
- قلت للعْيالات اللِّي حطّو...
- قلت للرجال اللِّي هزّو...

---

[1] المرجع السابق نفسه .

[2] الفاسي، الفهري عبد القادر1996 : " اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط، ط1، ص 85.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من الملاحظ أن الأسماء السبعة لا تتخذ شكلا تعبيريا ولا تراعى فيها شروط العدد و الجنس كما هي في العربية الفصحى، فقد اختصرت هذه الأسماء في لفظ واحد (**اللّي**) وعندما نقارن هذا اللفظ بالأسماء السبعة نلاحظ أنه ليس من الغريب عليها، ويتضح أن الأسماء الموصولة في العربية الفصحى قد انتحت ومحملة هذا الانتحاء بروز اسم واحد.

3-2-4 الانتحاء كشكل من أشكال صياغة المختصرات:

الانتحاء grammaticalisation عملية لغوية مقترنة بالاقتصاد اللغوي وينسب استخدام هذا اللفظ لعالم اللغة الفرنسي، أنطونيو ميلت Antonio meillet 1912، وهو أحد طلاب فرديناند دي سوسير[1]. ونعتبر أهم التعاريف التي قعدت لمفهوم الانتحاء ما ذكره هوبروتروقوتHoppery tougolt حيث اعتبره عملية تتحول من خلالها المفردة والتركيبة في سياق لغوي إلى وحدة بنيوية مقيدة تؤدي وظائف لغوية جديدة "[2]، يتضح من هذا التعريف المبسط أن الانتحاء هو عملية تتحول بموجبها المفردات والتراكيب والضمائر...، إلى وحدات بنيوية أصغر من للناحية التركيبية والفونولوجية ويرتبط استخدامها بوجود سياق معين، تؤدي فيه دورا ما كانت تؤديه الوحدات البنيوية الأصلية. ومن أمثلة الانتحاء ما ذكرناه فيما يخص الأسماء الموصولة وتحولها للفظ الولحد فيالدارجة وكغيره من معظم الظواهر اللغويةفإن عملية الانتحاء تستغرق وقتا أطول لتحدد بموجبها أمثلة كالسابقة ذكرها وهو لا يتم بشكل مفاجئ بل قد يستغرق وقتا من الزمن، وإيراد أمثلة من العربية لا يعني أن هذه العملية اللغوية مقتصرة عليها فقط، بل هي سمة في جل لغات العالم، من فرنسية وإنجليزية وعبرانية... هذا من جهة البنيات اللغوية المختصرة المتداولة في التخاطب اليومي للفئة الشابة خصوصا والمتحدثة بالدارجة عامة.

3-2-5 نماذج المختصرات في الاتصال والتراسل النصي:

لن نناقش هنا مسألة وجود خطاب شبابي مستقل وموسوم بمختصراته، إنما هو جزء لا يتجزأ من التداول المحكي عامة، فإن كان الاختصار أو الاقتصاد اللغوي قد وجد طريقه إلى الحياة اللغوية الشفهية في الخطاب اليومي فكيف به أن ينفلت من مجداف الكتابة والترلسل والتواصل النصي؟ ونورد هنا شواهد تندرج ضمن هذا المجال انطلاقا من المعاينة المباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية خاصة الالكتروني من مواقع التواصل الاجتماعي التي تعرف ثراءا وفائضا من المفردات الشبه مشفرة لا يفك ألغازها إلا من احتك بشباب يمتهن لعبة التلاعب بها. " فبدءا بتسمية الجهاز نفسه ordinateur الذي لحقته موضة الاختصار فبات يعرف ب " les ordi "[3].

فالمختصرات أضحت بحق الشغل الشاغل للناشئة المغربية ومنهم على وجه التحديد أولئك الشبه مدمنون على المقاهي وحجرات الإنترنيت للقيام بالدردشة الالكترونية ((chat فتبادل الأفكار والأخبار عن طريق الرسائل عبر البريد الالكتروني ((e-mail أو الهواتف ((sms، أو الرسائل التبادلية النصية في " فايسبوك والتويتر"، لم يعد يحتاج إلى الكتابة المسهبة بصورتها التقليدية على حد تعبير نادر السراج، وبلسترسالاتها الإنشائية، بل أصبح اللجوء إلى الأحرف المختصرة للكلمات والجمل أمر ضروري، عربية كانت أو فرنسية أو أمازيغية، باعتبار هذه اللغات سيدة الساحة التعبيرية بلا منازع، إذ شاعت هذه المختصرات في صفوف الساحات الشبابية المنحى وهنا نصوغ بعضها المتداول الوافد من اللغة الفرنسية.

---

1 الفلالي، إبراهيم صالح1996: " ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق"، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1. ص 190.

2 المرجع السابق نفسه .

3 نادر السراج: " الشباب ولغة العصر" . ص294 .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Bcp : beaucoup / slt : salut / b8 : bonne nuit / Rslt : resultat / q : quoi / prq : pourquoi / msg : message /2r1 : derien / cv : cava / TV : télévision / Fac : faculté / Rat : rattrappage / fac : facebook / tl : téléphone / mrc : merci / b1 : bien / ms : mais / jtm : je t'aime /

هذا فيما يخص بعض المختصـــرات الرائجة باللغة الفرنســـية في حين حق اللغة الإنجليزية لها حظها كذلك من هذا المبدأ اللساني (الاقتصاد اللغوي) الذي جعله الشباب خاصتهم في التواصل اليومي: [jst : just / فقط]، [bro : brother/ أخ] ، [sis : sister/ أختـ] ، [dy : today2/ اليوم] ، [bt : but/ لكن] ، [ct : can't/ لا أستطيع] ، [dt : dont/ لا أريد].

فمن باب الابتكار والاقتصـــاد في هذا المبدأ اللســـاني الحديث، نُحتت مختصـــرات ولا زالت تنحت ولن تتوقف باعتبار المتكلمين يحتاجون لجهد أقل في الكتابة والفهم، فضـلا عن قدراتهم المتواضـعة في ابتداع المختصرات لتلوين كلامهم والإسراع فيه.

فكتابة المفردات والمصطلحات العربية بأحرف لاتينية وتداولها عبر الحواسيب والهواتف الخلوية أضحى منهجا من مناهج تسهيل التخاطب الكتابي، دعتها صحيفة عربية بلسم " لغة أرابيش "[1]، وكلمة " أرابيش " مؤلفة من الجزء الأول من arabic والجزء الثاني من كلمة english، حيث اعتُمدت والفرنسية واللهجات في المغرب، لغات الإنترنت والهاتف المحمول وبالرغم من كون هذه اللغة المتداولة " كتابيا " " هجينا لغويا " فقد اعتبرت وســيلة لإيصـــال التفكير والتعبير عن الأغراض بأســـهل الطرق، لكن السؤال المطروح، هل هذا المبدأ اللساني المتبع في الكتابة سيخلف مشكلا بالنسب لبنية اللغة؟ أم أنه لا يعدو كونه أمرا لا يمس اللغة بشـــيء ؟ هنا يجيب الباحث سماح ادريس بقوله " الأمر لا يعدو كونه اســتســهالا في التعامل وطريقة الإملاء والكتابة وليس متعلقا باللغة ". وفي ذات الســـياق يشـــير الباحث الفرنســـي " بيارنويل " أن خطر لغة المحادثة الالكترونية ليس محصورا باللغة الفرنسية والعربية بل الكثير من اللغات لها نفس الأمر.

ونود الإشـارة إلى أن هذه اللغة وصـلت حتى إلى تدوين المحاضرات من طرف شـباب الجامعات، فحسـب اللقاءات التي أجريناها في الســـاحة الميدانية مع بعض الطلبة تبين أن بعضـــهم يدون محاضـــراته باللغة العربية وكذلك بإضـــافة بعض الكلمات المختصرة تجنبا لضيق الوقت ومواكبة تلقي الدروس.

6-2-3 الإسقاط كشكل من أشكال صياغة مختصرات التراسل النصي:

من الملاحظ في ما سـبق أن الجيل الشـبابي المتحدث بالعربية المغربية، يحاول أن يعدل في أسـاليب لستخدام لغته، حيث إنهم يحولونها نطقا وكتابة إلى خاصية من خصـائصـهم، لرغبتهم في التميز بعيدا عن الحواجز التي كانت تفرضها الوسـائل التقليدية في مجال التواصل، والمهم هنا هو أنهم يصنعون طرقا لأنفسهم انطلاقا من مقاربة لغتهم المحكية واعتمادهم كذلك على لغات حية قد يتقنونها وقد لا يتقنونها، فيتفننون في مزج مقاطع وأصوات بعضها ببعض لينسجوا تعابير مركبة ومستحدثة، وفي هذا الصدد نجد أن" الشباب يعمدون إلى تبديل شـكل البنيات اللغوية بطريقة معينة، ولكنهم لا يتوانون، في الوقت نفسه عن محاولة تحديثها وفق مزاجهم بالطبع، ومن خلال هذا التحديث " يظهرون لسـامعهم أنهم على معرفة تامة بكيفية تشـكل هذه اللغة، لذا فإنهم

[1] المرجع السابق نفسه، ص 296 .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يعمدون إلى إعادة تشكيل بعض صيغها، وفق تصورهم الخاص، ونرى أن سلبيتهم في ذلك أي في نسج خيوط هذه اللغة المستحدثة، تطبيقهم لمبدأ الاختصار، الكتابي أو اللفظي وهو مبدأ لساني عام، وهذا المبدأ يتلخص في كونه:

1ــــ " حذف جزء كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات لفظا وكتابة .

2ــــ تعديل في جزء يطال الكلمة

وعلى سبيل المثال فبعض الشباب يستبدل مصطلحات مكان أخرى، فترى كل مجموعة تصطنع لنفسها معجما خاصا بها تعتمده في التداول اليومي.

ما لاحظناه أن المختصرات لها طريقة اعتمدها الجيل الحالي في التدوين، وقد رصدنا ظاهرة تتمثل في إسقاط الصوائت من كتابة الكلمة باللغة الأجنبية، فتمة مجموعة من مستعملي هذه اللغة يريدون التسهيل و الاختصار في عملية التواصل، لذا يعمدون إلى إسقاط الصوائت التي تندرج بين الصوامت في طريقة كتابة الكلمة بضرورة معرفة المرسل و المرسل إليه الكلمة المقصودة في طريقة كتابتها الأصلية لإلمامهما بقواعد اللغة المعينة، لذا يعتبران أنه لا داعي لإدراج الصوائت بين الصوامت لكون المسألة واضحة والمعنى مُدرك، وهناك من يُسقط صوامت معينة معتبرا أنها حشو في كتابته، وندرج هنا بعض الأمثلة :

: [Bien] [b1] إسقاط الصائت [i] وتعويض المقطع [ien] بالرقم [1] لكونه في الأمازيغية يسمى " يان " بمعنى واحد [1].

: [Face book] [Face] إسقاط الصائت O، والصامتين b و k

: [je t’aime] [jtm] إسقاط الصائتين e .a

: [Désolé] [dsl] إسقاط الصوائت .é .o .e

: [Think] [thnk] إسقاط الصائت i

: [Can’t] [ct] إسقاط الصائت a والصامت n

ولكي نوسع دائرة الاستشهادات على هذا المبدأ اللساني نورد على سبيل المثال نماذج الحذف والاختصار الرائجة لدى العامة، وكذلك بأقلام الطلبة الباحثين، ولدى الشرائح الشبابية. ونلاحظ أن الإسقاط يطول أيضا المقاطع.

- [Pourquoi] [Prq] وهي للتساؤل لماذا؟ نلاحظ حذف المقطع الأخير من الكلمة الأولى وكذلك المقطع الأخير من الجزء الثاني.

- [bonne jour] [Bnj]صباح الخير، حذف المقطع الأخير في الكلمة الأولى وحتى الكلمة الثانية.

- [professeur] [prof] أستاذ، حذف المقطع الأخير من الكلمة.

المجلة المغربية لنشر الأبحاث العلمي (ISSN: 3085-4873) – العدد الحادي عشر – نونبر 2025
© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خلاصة:

ختاما لما سلف ذكره نشير إلى أن مبدأ " الاقتصاد اللغوي لا يعني بالضرورة الإمساك عن وضوح المعنى، كذلك لا يعني اللجوء إليه اعتماد الغموض أو اللبس في إنتاج العبارات، إنما عكس ذلك، فمنهجه الاقتصاد في صياغة العبارات والاسترسال في كتابة العبارة، ونخلص إلى القول إن رقعة انتشار هذه المختصرات تتسع في الخطاب الرسمي، مشافهة أو على صفحات الجرائد. فهناك من يعتبر الخطاب الدارج وخاصة المرتبط بالشباب الذي درسنا نماذج عنه من مقترضات ومختصرات وازدواج يدخل في باب المحكيات، أي أنه خطاب مرتبط بزمن وفئة معينين وسينتهي بانتهائها. وهذا سؤال يفتح الباب على مصراعيه للباحث اللساني.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

- أبو نصر إسماعيل، الجوهري1979م: "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، ج1، ط2.
- بسام، بركة 1985: " معجم اللسانة"، جروس بروس، ط1.
- بعلبكي رمزي1990: " معجم المصطلحات اللغوية "، دار العلم للملايين، ط1.
- البعلبكي، منير2005: " قاموس المورد " دار العلم للملايين، فرنسي-عربي.
- ابن منظور: " لسان العرب " ، دار صادر، بيروت، ج5، د.ز.ط2.
- حمائز حسن2012: " التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة ،مفاهيم ونماذج تمثيلية "، الطبعة 1، عالم الكتب الحديث، إربد ـــــ الأردن
- رالف، فاسولد1980: " علم اللغة الاجتماعي للمجتمع "، تر، إبراهيم بن صالح محمد الفلالي، النشر العلمي والمطابع، الرياض.
- الزهير عبد المجيد 2015: " محاضرات مادة الصرافة والصياتة " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
- السراج، ناذر2012: " الشباب ولغة العصر : دراسة لسانية اجتماعية"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1.
- الشايب فوزي 2004: " أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية "، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- الفاسي، الفهري عبد القادر1996 : " اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط، ط1.
- الفلالي، إبراهيم صالح1996: " ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق"، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1
- المدلاوي محمد 2015: " العربية المغربية الدارجة؛ ماهي، وما وظائفها ؟" مقال مشهر في مدونة (http://orbinah.blog4ever.com/Orbinah) بعنوان: " c'est qoui, cet arabe marocain dit Darija? 1- lexique
- د.هدسون1985: " علم اللغة الاجتماعي"، تر، محمود عياد1990.دار العلم للملايين،ط3
- وافي عبد الواحد1983: " اللغة والمجتمع "،مكتبة عكاظ،السعودية،ط4
- اليوسفي عبد الله ، مساطة محمد2012: " دراسة سوسيولسانية لبعض الظواهر اللغوية "، بحث لنيل شهادة الإجازة، كلية الآداب، أكادير.

- Ferguson.c 1991.epilogue diglossia revisited. Southwest journal of liguistics.p214
- Haugen .E 1996 : semiocomunication , the language gap in scandinavia sociological , inquiry . vol vi ,P 280-297.
- Robein .K1964 :" introductory survey", longmans.
- Elmedlaoui, M. 2000: " L'Arabe Marocain: un lexique sémitique inséré sur un fond grammatical berbère"; pp: 155-187 in Salem Chaker, éd. Etudes Berbères et Chamito-Sémitiques; mélanges offerts à Karl-G. Prasse; réunis par Salem Chaker et Andrjez Zaborski. Peeters: Paris-Louvain 2000

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/